

## بيداغوجيا الإدماج وتجلياتها في برامج الجيل الثاني



### - مثالية التنظير ومعوقات التطبيق -

Pedagogy of intégration in the second generation programs  
Between quality of endoscopy and application barriers.

د/ عبد الغني بن صولة\*

تاريخ الاستلام: 30-10-2019 / تاريخ القبول: 10-02-2020

التعريف الرقمي للمقال: DOI 10.33705/0114-023-002-012

**ملخص:** المنظومة التربوية الجزائرية حالها حال المنظومات الأخرى، لم تكن بمنأى عما يُعرف بالإصلاحات التربوية، التي فرضتها الرهانات الاجتماعية والاقتصادية...، فمن المقاربة بالمضامين إلى المقاربة بالأهداف وصولاً إلى المقاربة بالكفايات، هذه الأخيرة يأتي فيها الإدماج عمود ونهج النجاح فيها.

والورقة البحثية التي بين أيدينا، تحاول رصد نجاعة هذه البيداغوجيا (بيداغوجيا الإدماج) وتجلياتها في العملية التعليمية، انطلاقاً مما هو مقرر ومسطر، والإجابة على تساؤلات جوهرية، تتلخص في: مدى تمثل وتحقق الأهداف المسطرة فيها حين أجرأتها. وهل هيئت لهذه البيداغوجيا الأرضية الملائمة والصّرح المناسب من وسائل ومحتويات تعليمية مناسبة؟

**الكلمات المفتاحية:** بيداغوجيا / إدماج / مقارنة / كفايات.

\*ج. محمد الشريف مساعديّة سوق أهراس الجزائر، البريد الإلكتروني: [a.bensaoula@univ-](mailto:a.bensaoula@univ-)

[soukahras.dz](http://soukahras.dz) (المؤلف المرسل)

**Abstract:** The Algerian educational system, like all other systems, has gone through educational reforms, which are necessitated by social and economic changes. After the approach by contents to the approach by objectives, we find the approach by competences, where the integration is the base of its application and its success.

This research paper attempts to track the effectiveness of this pedagogy in the educational process by answering a fundamental question: to what extent were the objectives achieved. Is there a fertile ground for the application of this pedagogy?

**Keywords:** pedagogy /integration / approach / competence.

**مقدمة:** الإصلاحات التربوية ممارسة لا مفر منها ولا مهرب، تأتي استجابة لمتغيرات الزمن والمجتمع، وهذه الممارسة لا تتخيل حدوثها بين عشية وضحاها، بل المسألة معقدة تحدث بعد سلاسل متابعات وتقويمات -تأخذ من الزمن الكثير- لما هو كائن ومعمول به في المنظومات التربوية؛ إذا الإصلاح لا يقع إلا بعد أن يثبت النظام الذي قبله عدم النجاعة والفعالية، من جهة، ومن جهة أخرى أفوله وخموله بفعل ما يطرأ من تحولات اجتماعية ثقافية، وأخرى اقتصادية. فالإصلاح لا يعني بالضرورة الإلغاء بقدر ما يعني التطوير.

فعلى سبيل التمثيل الانفجار المعرفي، والتقدم التكنولوجي وتغير تركيبة المجتمعات، حتم وفرض على الدول السير في الإصلاحات التربوية، سعياً إلى بناء فرد يعول عليه مستقبلاً لتولي زمام الأمور في شتى المجالات.

وبالعودة إلى الجزائر، فالإصلاحات التربوية فيها ممارسة منذ الاستقلال إلى يومنا هذا ولطالما كان الهدف الأسمى منها " تفعيل دور التعليم في مجال بناء الوطن بعد مرحلة التحولات التي عرفتها"<sup>1</sup>. وآخر هذه الإصلاحات المنتهجة: المقاربة بالكفاءات أو الكفايات - كما يرد عند بعض المختصين - وهذه الإصلاحات - على لسان الوزير السابق للتربية الوطنية - « لم تكن وليد نزوة حب التغيير، أو نتيجة عمل ارتجالي، بل هو جهد متواصل طويل

لتحليل وتشخيص منظومتنا التربوية. هو إصلاح تفرضه رغبتنا في التكفل بالحاجات الفردية والاجتماعية من جهة، وتفرضه كذلك الضرورة الحتمية للاستثمار في مجال الموارد البشرية، وذلك على غرار المجتمعات المعاصرة حيث تشكل المعرفة الثروة الحقيقية لديها ورأس مالها البشري وهو موردها الأساسي<sup>2</sup>. هكذا كلاماً، يُلخّص بصورة واضحة سعي الدولة وتوجهها نحو إعداد فرد نفعيٍّ بإمكانه ربط وسطه التعليمي بواقعه المعيش من خلال استثماره وتجنيدِه للمكتسبات القبلية في حل مشكلات يصادفها، قد تكون مماثلة ومشابهة لتلك التي تلقاها في الأوساط المدرسية، بعد أن أثبتت الأنظمة السابقة محدوديتها وظهر البون الشاسع بين ما يتلقاه الفرد داخل محيطه المدرسي، وبين ما يتعرض له من مواقف في حياته اليومية، يعجز في كثير من الأحيان على مواجهتها.

### 1. المقاربة بالكفاءات: (Approche par compétence) يقتضي- كل بحث الإحاطة

بالمصطلحات ومفاهيمها المؤسسة لعنوانه وبدوري لن أحمِد عن هذه القاعدة، ولما كان موضوعنا يبدأ غوجيا الإدماج- الجزء الأبرز في المقاربة بالكفايات- كان لزاماً التّعرض لمفهوم المقاربة بالكفاءات في الأدبيات الغربية والعربية.

يأتي المصطلح على صيغة مركب اصطلاحى مبسط (a+b) (مقاربة) / approche + كفاية / compétence)، فالأول يحيل في دلّاته اللغوية إلى معنى القرب الذي هو ضد البعد؛ حيث ورد عند ابن فارس في مقاييسه "القاف والرّاء والباء أصلٌ صحيح، يدلُّ على خلاف البعد؛ يقال فلانٌ يقرب قريباً... وهو يقرب منك رحماً"<sup>3</sup>. أما الثاني فينحدر من الأصل اللغوي (ك. ف. ي) الذي يحيل على القيام بالأمر وتمامه<sup>4</sup>. وإذا درجنا على استخدام مصطلح (كفاءة)، فهو من الأصل اللغوي (ك. ف. ي.)، حيث "الكاف والفاء والهمزة أصلان يدل أحدهما على التساوي في الشّئين،... ومنه الكفاء: المثل"<sup>5</sup>، وعلى هذا: الأصل اللغوي يشير إلى النّظير والندية والتساوي. من ذلك قوله تعالى "لم يكن له كفواً أحد" (سورة الصّمد / الآية: 4) أي لم يكن لله عزّ وجلّ ندّاً ولا نظير. وحال المصطلحات نلّفي مصطلح الكفاية يستقي دلّاته الاصطلاحية من الدّلالة اللغوية؛ فالكفاية في مفهومها "هي نوعيّة حسن الفعل والفهم والتّقييم التي تتطلبه وظيفة أو مهمّة خاصّة بمجموعة مهن متشابهة فهي إذن مجموعة مؤهلات ضرورية لممارسة مهنيّة معينة"<sup>6</sup>. وإن كان ظاهر التّعريف مرتبطاً بالمجال المهني، فإنّ المصطلح أينما توارد أو ارتحل إلى مجال معيّن كمجال التّربية مثلاً، يظل محافظاً

على المرتكزات والسّمات الأساسية للمفهوم العام المتمحورة حول القدرة وحسن التعامل المؤدية إلى تمام العمل. ولا مجال للحديث عن إسفنجية المصطلح كما يتردد على السنة الكثير من الباحثين والمشتغلين بميدان التربية<sup>7</sup>، ذلك أنّ الكفاءة شرط مطلوب في ممارسة أي نشاط فكريا كان أو بدنياً.

وفيما يأتي جدول يُلخّص أهم التعريفات المعقودة لمصطلح الكفاءة:

نظام من المعارف المفاهيمية (الذهنية) والمهارية (العملية) التي تنتظم في خطوات إجرائية، تمكن في إطار فئة من الوضعيات، من التعرف على المهمة الإشكالية وحلها بنشاط وفعالية <sup>8</sup>
هدف -مرمى، متمركزة حول البلورة الذاتية للقدرة على الحل الجيد للمشاكل المرتبطة بمجموعة من الوضعيات، باعتماد معارف مفاهيمية ومنهجية مندمجة وملائمة <sup>9</sup>
القدرة على تعبئة مجموعة من الموارد المعرفية (معارف، وقدرات، ومعلومات)، بغية مواجهة جملة من الوضعيات بشكل ملائم وفعال <sup>10</sup>

وعن الكفاءة في ميدان التربية فقد خضعت لتعريفات شتى، من ذلك ما ورد في معجم المصطلحات التربوية " الكفاءة نشاط معرفي أو مهاري يمارس على وضعيات أو هي إمكانية بالنسبة للتلميذ لتوظيف جملة من المعارف الفعلية منها والسلوكية لحل وضعية (مشكل)"<sup>11</sup>. ويبدو تعريفاً مقتضياً لا يلي متطلبات المطع والباحث في المعجم؛ إذ ركز على مفهوم الكفاءة المتعلق بأحد عناصر العملية التعليمية وهو المتعلم، مهملًا بذلك كفاءة لا تقل أهمية؛ بل هي أساس تحقق كفاءة المتعلم، أقصد في هذا كفاءة المعلم. يتكرر التعريف المشار إليه آنفاً في كل أدلة الأستاذ تقريباً المصاحبة للكتب المدرسية.<sup>12</sup>

تجدر الإشارة إلى أنّ مفهوم الكفاءة مفهوم بعدي؛ إذ لا يتمظهر ولا يتجلى إلا بعد وقوع وحدوث العمل وعندئذ نستطيع الحكم على الفاعل ما إذا كان كفوًا أو لا. وهذا الحكم ما يصطلح عليه في المجال التربوي بالتقييم.

وختاماً يتوافق المنهج القائم على الكفاءة مع منطق التنظيم التكويني الذي يعتمد على المهارات التي يجب تطويرها بدلاً من المحتوى الذي سيتم نقله<sup>13</sup>.

المقاربة<sup>14</sup> بالكفاءات بيداغوجيا اجتاحت المنظومات التربوية، أملا في تطوير التعليم وتحسينه، فلقد اعتمدها الجزائر بداية من 2003 م، لتعوض سابقتها (المقاربة بالأهداف) نظرا للأسباب التي ذكرت سلفا، نضيف إليها:

1- عدم نجاعة التعليم المبني على الحشو والتلقين وصب المعارف دون ربطها بالواقع الاجتماعي أو الاقتصادي، وبعدها كل البعد عن الحياة اليومية والمواقف التي يقابلها المتعلم.

2- نظام التقييم والتقييم المعتمد في البيداغوجيات السابقة، اقتصر على مدى تحصيل المعارف، خصوصا الطور الابتدائي، الذي يقيم فيه التلميذ على أساس اختبارات في أزمينة معينة (أو آخر كل فصل). هذه الطريقة لا تعطي صورة واضحة أو قياسا حقيقيا للتلاميذ؛ إذ يتناسى التقييم هنا ويقضي مسار التلميذ طيلة فترة فصلية كاملة، ويركز عما يحصل عليه التلميذ من علامات في أسبوع (فترة اجتياز الاختبار). وهو ما يتنافى -أيضا-، والمصطلح évaluation الذي يعني "عملية يتم فيها التخطيط والحصول على المعلومات التي تفيد في الحكم على بدائل القرار"<sup>15</sup>.

3- سطوة النفعية وسلطتها، فلم يعد التعليم لأجل التعليم ذاته؛ إنما عدت النفعية مسيطرة على الكيان العالمي، وبات المنتظر من التعليم إعداد أفراد تتوفر فيهم قيم وميزات القيادة والتحكم، حتى يغدوا حكاما وقواداً في مقاليد ومستويات مختلفة من المسؤوليات.

2. **الإدماج أساس المقاربة بالكفايات:** يمثل الإدماج القلب النابض لبيداغوجيا المقاربة بالكفايات؛ حيث لا يمكن رصد الكفاءة إلا من خلال ممارسة هذا الإدماج في ثنايا بناء التعلّمات وفور انتهائها. والإدماج في مفهومه الاصطلاحي يتمحور حول "إقامة علاقات بين التعلّمات بهدف التوصل إلى حل وضعيات مركبة، وذلك من خلال تعبئة المعارف والمهارات المكتسبة"<sup>16</sup>. انطلاقاً من هذا المفهوم فإن الإدماج يستدعي تطبيقه -بالضرورة- توفر المعارف مسبقاً، ولا تتصور إطلاقاً حدوثه دون هاته المعارف والمكتسبات.

ومن المفاهيم الأخرى التي يحيل عليها المصطلح هو تلك "العملية التي نربط بواسطتها بين العناصر التي كانت منفصلة في البداية من أجل تشغيلها وفق أهداف محدّدة خلال وضعيّة

تعلّمية" <sup>17</sup> ما يعني أن الإدماج في أبسط مفاهيمه هو استثمار مجموع المكتسبات المعرفية التي سبق تعلّمها منفصلة في وضعيات تعليمية متنوّعة (دروس) من أجل حل مشكلات تعليمية تقدّم في قالب وضعيات إدماجية؛ حيث يسعى المتعلّم إلى خلق نوع من العلاقات بين هذه المعارف بغية الوصول إلى الحل الصحيح لتلك الوضعيات.

**1.2 بيداغوجيا الإدماج:** تتمحور هذه البيداغوجيا أساساً حول " جعل المتعلّم يعي مكتسباته وينظمها، من أجل استخدامها في معالجة وضعيات مركّبة، تسمّى وضعيات الإدماج" <sup>18</sup>. أو هو " ربط التعلّم محلّ المواقف المعقّدة عن طريق حشد المعرفة والمهارات." <sup>19</sup> فالهدف الأسمى لهذه البيداغوجيا وطموحها الأكبر هو تسليح المتعلّم بشكل أفضل وتهيئته ليتصرف بشكل لائق أمام المواقف التي قد تجابهه على المستوى المهني أو الشخصي.. ويتعلّق الإدماج في الواقع كل التعلّم، فهو المطالب بحل تلك الوضعيات المركبة التي تستهدف تسخير المعطيات القبلية المكتسبة في وقت مضى، وهذا لا يعني أن الإدماج واقع وحادثٌ بعد اكتساب المعارف و فقط؛ بل إنّ الفترة التي يتم فيها الاكتساب يتخلّلها - إن صحّ استعمال المصطلح - إدماج جزئي لقياس مدى تحقّق الهدف المسطر والمصاحب لكل عملية تعلّمية داخل الغرفة الصفية. وبما أنّ تحقّق الكفاية لدى المتعلّم خاضع للفروقات الفردية بين المتعلّمين، فإنّ الإدماج يحدث عند بعضهم بطريقة سلسلة وبالاعتماد على أنفسهم في مواجهة الموضوعات والوضعيات المركبة، أمّا الفئة المتعثّرة وذات المستويات المتوسطة والضعيفة فهي تحتاج مزيداً من التّدرّيات والتّمرينات حتى يتحقّق إدماج المعارف، هذا التّعويض تتكفل به - فيما بعد - المعالجة البيداغوجية

**2.2 المفاهيم الأساسية المرتبطة ببيداغوجيا الإدماج:** الأسرة فضاء تربوي ومنشأة اجتماعية تسهم في تعديل سلوك الفرد وتصحيح مساره الاجتماعي، و"قد تؤثر الوضعيّة الاقتصادية للأسرة على التحصيل الدراسي للأبناء، فضعف الدّخل ينتج عنه نقص في إشباع الحاجات الأساسية ممّا يؤدي إلى انتشار الأمراض ويسبب خللاً في العلاقات بين أفراد الأسرة فيما بينهم ومع البيئة المحليّة المحيطة" <sup>20</sup>.

من جهة أخرى قد يزيد الأمر سوءاً عند طفل ينتمي إلى أسرة دخلها محدود أو معدوم فنجدّه يحب العزلة والانطواء وكثرة الغياب " فينعكس هذا على حياة الطفل فيتشكل لديه

الإحساس بالإجباط وهي أكثر مشاكل النمو عنده يعود سببها لنقص توفير الحاجات الضرورية داخل الأسرة"<sup>21</sup>.

### 1.2.2 الكفاية: compétence سبق وأن تعرّضنا لهذا المصطلح في بدايات هذا

البحث، وعموما يمكننا كتابة المساواة التالية لشرح مكونات الكفاءة على النحو الآتي:

المهارة = { قدرات X المحتوى } X 2 الوضعيات .

= { أهداف X الوضعيات }<sup>22</sup> .

### 1.1.2.2 الكفاية الأساسية: يتلخص مفهومها في كونها مجموعة "كفايات قاعدية أو

جوهرية دنيا ضرورية في مجال التربية والعلوم، مثل: كفاية القراءة والكتابة والحساب بالنسبة للتعليم الابتدائي، بمعنى أن الكفايات الأساسية هي التي تنبني عليها العملية التعليمية، أو ينبني عليها النسق التربوي"<sup>23</sup>. فعلى سبيل المثال لا يستطيع متعلمو المرحلة الابتدائية ممارسة عملية القسمة دون التمكن من جدول الضرب، بالرغم من أن المتعلم يتوفّر على آليات وخطوات إجراء القسمة سواء تعلق الأمر بقسمة أعداد صغيرة أو كبيرة والحال نفسها بالنسبة لكفاية القراءة إذ الأخيرة تتحوّل في الطور الثاني والثالث إلى وسيلة لفهم المواد الأخرى بعد أن كانت غاية وهدف في الطور الأول من التعليم الابتدائي (السنة الأولى والثانية).

هذه الكفايات الأساسية يركّز عليها بشكل مكثف في الطور الأول لتهيئة المتعلم وتجنيد العمليات التعليمية في مختلف المواد. ولهذا السبب في كل مرة تُستجد طرق تحقيق هذه الكفايات من قبل الوزارة الوصية والمسؤولة، ومعدّي البرامج التربوية، كان آخرها تعليم القراءة وفق ما بات يُعرف بالقراءة المقطعية التي هي نتاج استثمار التوجه الوظيفي للسانيات مُمثلا في التقطيع المزدوج لأندري مارتي.

إضافة إلى الكفايات السابق ذكرها، هنا كفايات أخرى تكون مستهدفة في هذا الطور نجملها في ما يأتي<sup>24</sup>:

- القدرة على الإصغاء والفهم، والتواصل مع الآخر؛

- تطوير المعارف وتعديل السلوك، بما يؤهل المتعلم لتقبل الحياة المدرسية والاستمرار فيها؛  
- المشاركة الفعلية في الأنشطة الجماعية، وتحمل المسؤولية داخلها، ما يساعد على إرساء أسس الإدماج الاجتماعي لديه.

**2.2.1.2 الكفاية المستعرضة:** "هي مكون مجموعة التعلّيمات المتقاطعة أو المعارف المدمجة من مجالات متنوّعة مرتبطة بمادة دراسية واحدة أو أكثر، يمكن أن يوظّف في عائلة من الوضعيات المتميزة بعوامل مشابهة أو مختلفة عن طريق التحويل"<sup>25</sup>. فتعليم اللغة العربية على سبيل الذكر وتعلّمها كفاءة عرضية باعتبارها لغة التدريس في المراحل الثلاثة و"يعتبر التّحكّم فيها أساس التّحكّم في المواد الأساسية الأخرى، التي تساعد على إثراء جوانب معرفية لدى المتعلّمين"<sup>26</sup>.

**3.1.2.2 الموارد:** الموارد هي تلك المعارف والمهارات والمواقف التي يمتلكها المتعلم ويعبئها أثناء ممارسة كفاية معينة. يمكن أن تمثل لذلك بكفاية (لعبة كرة القدم) التي تستدعي امتلاك الموارد التالية:

- **المعارف:** معرفة قواعد لعبة كرة القدم معرفة دلالة الرّسوم الموجودة في الملعب...

- **المهارات:** مهارة قذف الكرة مراوغة الخصم ضرب الكرة بالرأس...

- **المواقف:** ضبط النفس بحري القواعد الحذر الروح الرياضية...

هناك موارد أخرى تعرف باسم الموارد الخارجية: كالكرة، ملعب كرة القدم<sup>27</sup>.

**4.1.2.2 القدرة:** capacité يخرج مفهوم القدرة إلى الاستطاعة وإمكانية الأداء، وتعني "استدعاء معلومات معينة لتطبيقها بمهارة، واستخدامها في المواقف الجديدة أو المشكلات التي تواجه الفرد، أي أنيا أنشطة متكاملة ومترابطة تظهر عند توافر الظروف اللازمة. يعبر بلوم وزملاؤه عن القدرات وبالمعادلة التالية: ( قدرات = مهارات + معلومات"<sup>28</sup>.

**5.1.2.2 الهدف التعليمي:** objectif d'apprentissage يقصد بالهدف التعليمي أصغر ناتج تعليمي سلوكي، ويمكن أن يكون لفظيا أو غير لفظي، يمكن قياسه، ويكون مشتقا من الهدف التربوي<sup>29</sup>.



حيث الهدف التربوي يحيل على "تخطيط للنوايا البيداغوجية يتم من خلال وصف دقيق للسلوكيات والإنجازات المراد ملاحظتها في فكر أو سلوك المتعلم عندما ينهي عملية التعلم والهدف أن يجعل التلميذ يفهم شيئاً محدداً، لأنّ عملية الفهم تبقى غامضة إذا لم تترجم إلى أفعال سلوكية وإنجازات ملموسة معبر عنها في صورة أهداف إجرائية"<sup>30</sup> وعلى هذا الهدف التربوي عام متعلق بالعملية التعليمية إجمالاً، في حين الهدف التعليمي خاص يسعى المتعلم إلى تحقيقه داخل الغرفة الصفية (القسم) ويمكن تلخيص الفروقات المتعلقة بالأهداف في الجدول الآتي:

الهدف العام	الهدف التربوي	الهدف التعليمي
عام.	أقل عمومية.	يتصف بالخصوصية.
الهدف العام يتعدى حدود الأفعال إلى العموميات أو الكليات أو الغايات أو الأحكام العامة مثل: الإيمان بالله واليوم الآخر، بناء الإنسان.	الهدف التربوي منهجي متعلق بالمنهاج.	الهدف التعليمي إجرائي سلوكي تنفيذي داخل الغرفة الصفية، مثل: يتذكر، يطبق، يترجم، يفسر
	الهدف التربوي: يرتبط بأفعال غير سلوكية، مثل: يفهم، يدرك، حيث الأخير يصعب مشاهدتها في صورة سلوك	

### جدول الفروقات الخاصة بالأهداف<sup>31</sup>

من خلال ما تقدّم يمكن تلخيص الجدول في المعادلات التالية: الهدف العام = الهدف التربوي + الهدف التعليمي، ومجموع الأهداف التعليمية = الهدف التربوي المتعلق بكل مادة ومجموع الأهداف التربوية = الهدف العام لكل مرحلة دراسة ومجموع الأهداف العامة لمراحل التعليم (ابتدائي، متوسط، الثانوي) = الهدف العام من التعليم، وهو بناء الإنسان وإعداد الفرد الصالح المتحمل لمسؤولياته.

## 3.2 الغاية من الإدماج: تتلخص الأهداف المنشودة من بيداغوجيا الإدماج عموماً في

النقاط التالية:

1 إعطاء معنى للتعلم، من خلال وضع هذا المتعلم في حالات قد يصادفها لاحقاً.

2 التمييز بين ما هو أساسي وما هو أقل أهمية:

3 تعليم كيفية استخدام المتعلم للمعرفة في الظرفية وليس فقط ملء رأس المتعلم بمعرفة متنوعة بطريقة تراكمية.

• إنشاء روابط بين المفاهيم المختلفة المكتسبة، والسعي بالتالي للاستجابة إلى أحد التحديات العظيمة لمجتمعنا وهو ضمان كل تلميذ يمكن أن تعي بفعالية معارفها ومهاراتها لتمكينها من ذلك لتسوية الموقف الذي يقدم نفسه له ولكن أيضا، إن أمكن السماح له لمواجهة صعوبة غير متوقعة، وهو وضع لم يسبق له مثيل<sup>32</sup>.

### 3. تجليات الإدماج في مناهج الطور الابتدائي (الجيل الثاني):

**1.3 نشاط أكتشف:** السمة البارزة والميزة الحسنة في كتب الجيل الثاني؛ تكمن في تجلي بيداغوجيا الإدماج من بداية الدرس إلى نهايته، والأمر هنا يخص كل المواد تقريبا، ولنا أن نأخذ على سبيل المثال: الرياضيات.

كل درس في الرياضيات وبعض المواد الأخرى يبدأ بنشاط؛ يسمى نشاط أكتشف أو **وضعية الاكتشاف** - وهو عبارة عن " سياق يثير تعلما جديدا، يتسم هذا النوع من الوضعيات بالتعقيد، لأنه يطرح آليات جديدة تجعل المتعلم يكتسب عن طريقها معارف أعمق من المعارف السابقة تمكنه من مواجهة الوضعيات الجديدة المعقدة وتظهر الوضعية الاستكشافية في إطار إشكالية لا يمكن حلها بالآليات والمعارف التي اكتسبها من قبل، بل يتطلب حلها اكتساب معرفة جديدة تؤدي بدورها إلى تعلم جديد<sup>33</sup> - في هذا النشاط يدعو المعلم التلاميذ ويطالبهم بقراءة نص الوضعية وفهم المطلوب منهم. ثم يدعوهم للبحث والاكتشاف، دون تدخله مانحا إياهم وقتا محددا.

بعد انقضاء فترة البحث والاكتشاف. يستمع المعلم ويجمع الإجابات المختلفة للتلاميذ يقارن بينها معززا صحيحها وداحضا خاطئها.

يكتسي هذا النشاط أهمية كبرى كونه يضع المتعلم في قلب المشكلة، ويحفزه على المحاولة من خلال استثمار مكتسبات لم يسبق له وأن تعلمها أو اكتسبها داخل الغرفة الصفية، وإنما هي مكتسبات عامة تتمحور حول قدرة التحليل والتفكيك وتنظيم المعطيات المصاحب لكل نشاط، وإيجاد العلاقات فيما بينها. وهنا إن صح القول نتحدث عن إبداع المتعلم. فمن خلال

هذا النشاط يمكن للمعلم رصد المتعلمين المتميزين وأخذ الفروقات الفردية بينهم حتى قبل الولوج إلى قلب الدرس .

بعد مناقشة فحوى الإجابات من طرف المعلم مع متعلميه، تأتي المرحلة الأخيرة في هذا النشاط وهي الإجابة وطرح الحل الصحيح جماعيا على السبورة مع استنباط قاعدة الدرس . هذه الإجابة الجماعية وإن بدت عملية روتينية لدى البعض، إلا أنها خطوة مهمة وجب الحرص عليها من قبل المعلم، لأنها تمثل إدماج خاصا وأساسيا يحدث فيه تخلص المتعلم من المفاهيم الخاطئة واستبدالها بالمفاهيم الصحيحة .

**2.3 التطبيقات:** نقصد بالتطبيقات تلك التمرينات البسيطة التي تعقب كل درس من أجل ترسيخ التعلّمات وتشبيتها لدى المتعلم، وهي مرحلة مهمة لا يمكن تجاوزها. ففيها يدمج المتعلم معارف الدرس آتيا في حل تلك التمرينات. وللمعلم حرية التصرف في حجم التطبيقات المقدمة حسب ما يقتضيه وقت كل مادة دراسية. تعتبر هذه التطبيقات بمثابة تعلّم الإدماج لدى المتعلم قبل الولوج إلى الإدماج بصفة رسمية والمتمثل في الوضعيات الإدماجية وأساليب الإدماج. وعلى ضوء هذه التطبيقات وحلولها من طرف التلاميذ، يتمكن المعلم من تحديد الفئة المستهدفة أو المقصودة بالمعالجة البيداغوجية من إعادة الإدماج وإلحاقهم بالفئة السابقة التي تحقّق فيها الهدف التعليمي.

**3.3 الوضعية الإدماجية:** situation intégrée تمثل لبّ الإدماج وتحمل اسمه يقصد بها "الوضعية التي ينبغي للتلميذ أن يكشف في إطارها عن قدراته على تجنيد موارد عدّة؛ وتفكيك هذه الوضعية بشكل يتيح للمتعلّم الإجابة عن أسئلة جزئية أو إنجاز مجموعة من المهام البسيطة، فقد يكون هنالك انزياح عمّا يراد القيام به وهو الأمر الذي يعني أنّ المسألة تهم بالتحديد إثارة إدماج الدرايات والإتقانات، وليس القيام بمجاورتها"<sup>34</sup>.

تنحصر ميزات الوضعية الإدماجية في النقاط الآتي ذكها:<sup>35</sup>

- الشمولية؛ أي مهمة شاملة تجري في سياق فتطلب أكثر من فعل أو إجراء وقابلة للتجزئة في الوقت نفسه؛

- التعقيد؛ أي تتطلّب عدة معارف وصراعا معرفيا؛

- المعنى؛ أي لها معنى بالنسبة للتلاميذ؛
  - هادفة؛ أي تستهدف تحقيق أهداف تعليمية؛
  - تورط التلميذ في العمل؛ أي مطلوب منه تجاوز العوائق وبالتالي بناء معارفه؛
  - الوضعية الإدماجية لا تقبل الحل المباشر.
- ومن الملاحظات المهمة التي لا يمكن التغافل عنها هي أن الوضعيات الإدماجية (الوضعيات المركبة)، ليست فقط لتقويم الإدماج - كما هو التصور الغالب عند المعلمين - بل إن الوضعيات هدفها الأكبر هو إنماء الإدماج.
- 4.3 المعالجة البيداغوجية:** تعتبر المعالجة البيداغوجية من أهم مظاهر الإدماج، إذ تعنى بنجدة الفئة المتأخرة في اكتساب المعارف وتحصيلها، قصد إلحاقها بالفئة التي اكتسبت المعارف في ثنايا تقديم الدرس.

#### 4. عوائق تطبيق بيداغوجيا الإدماج:

**1.4 كثافة الفصل الدراسي:** تؤثر كثافة الفصل تأثيرا مباشرا على أجرة وتطبيق بيداغوجيا المقاربة بالكفايات عموما وبيداغوجيا الإدماج خصوصا، إذ التناسب في هذا الموضوع تناسب عكسي، فكلما قل العدد يُسرت العملية التعليمية في مجملها للمعلم، حيث يقتصر توزيع الجهد على فئة قليلة الأمر الذي قد يحقق الهدف التعليمي بسهولة، وبالتالي تيسر تحقق الإدماج.

والجدول الموالي يعطينا صورة واضحة عن مدى التأثير المتعلق بالكثافة:

القسم الأول (سنة رابعة)	القسم الثاني (سنة رابعة)								
40 تلميذا	22 تلميذا	عدد التلاميذ							
درس الكسور <sup>36</sup> 1		عنوان الدرس							
التعرف على مفهوم الكسر (الوحدة / البسط / المقام)		الهدف التعليمي							
<p>1/ عين مقام وبسط الكسور التالية: 18/6.5/17.5/4</p> <p>2/ مثل الكسور التالية على الأشرطة 1/3.6/6.5/7.2/4</p>		التطبيق المقدم لقياس مدى تحقق الهدف							
<table border="1" style="width: 100%; height: 20px;"> <tr> <td style="width: 25%;"></td> <td style="width: 25%;"></td> <td style="width: 25%;"></td> <td style="width: 25%;"></td> </tr> </table>									
<table border="1" style="width: 100%; height: 20px;"> <tr> <td style="width: 12.5%;"></td> <td style="width: 12.5%;"></td> <td style="width: 12.5%;"></td> <td style="width: 12.5%;"></td> <td style="width: 12.5%;"></td> <td style="width: 12.5%;"></td> <td style="width: 12.5%;"></td> <td style="width: 12.5%;"></td> </tr> </table>									
<table border="1" style="width: 100%; height: 20px;"> <tr> <td style="width: 25%;"></td> <td style="width: 25%;"></td> <td style="width: 25%;"></td> <td style="width: 25%;"></td> </tr> </table>									
23 تلميذا	15 تلميذا	عدد التلاميذ الذين تحقق معهم الهدف التعليمي							
		النسبة							
17 تلميذا	7 تلاميذ	الفئة المعنية بالمعالجة							

المعطيات المقدّمة في الجدول كانت من خلال حصتين تطبيقيتين داخل الغرفة الصّفيّة أدبتهما شخصيا في مدرستين الأولى كثافة العدد فيها معتدلة أي أقسامها تتراوح من 15 إلى 29 تلميذاً، أما الثّانية فتشهد نوعاً من الاكتظاظ إذ يتجاوز العدد في بعض الأقسام 39 تلميذاً. واختيار السنّة الرّابعة راجع لكوني زاولت مهنة التّدريس بالظّور الابتدائي وبالضّبط في هذا المستوى.

أما الجدول فيعطينا فكرة واضحة حول تأثير الكثافة العدديّة في إرساء الموارد عموماً وتحقق الإدماج - فيما بعد - خصوصاً.

**2.4 الأعباء المهنيّة والحجم السّاعي:** إلى جانب الكثافة العدديّة التي يعاني منها أغلب أساتذة التّعليم الابتدائي يُطرح إشكال آخر وهو الكثافة الزّمنيّة أي الحجم السّاعي الهائل الذي يؤديه المعلّم داخل المدرسة، والذي يقارب 32 ساعة أسبوعياً بمعدل ست ساعات ونصف تقريباً يوماً، وهو في الحقيقة يفوق طاقة الشّخص أضف إلى ذلك أعباء المراقبة أثناء الاستراحة الصّباحيّة والمساءليّة، ومرافقة التّلاميذ إلى المطعم. كل هذا ينقص من فعاليّة المعلّم قهراً، باعتبار العمليّة التّعليميّة دوريّة على مدى خمسة أيام في الأسبوع وتضاؤل الفعاليّة ألياً يؤدي إلى تعطل بناء التّعلّمات وإدماجها لدى المتعلّم من جهة، ومن جهة أخرى تزايد الضّغوط النّفسيّة والجسديّة ممّا يؤثّر سلباً على صحّة المعلّم.

ولهذا نشهد منذ وقت ليس بالقصير تعالي الأصوات المناديّة بإعادة النّظر في الحجم السّاعي المقرّر لمعلّمي المدرسة الابتدائيّة، خصوصاً والكل يعلم خصوصيّة هذه المرحلة من التّعليم، ومن بين المقترحات المطروحة في هذا السّياق، استحداث منصب معلّم يختص بمواد الإيقاظ؛ أي التّربيّة البدنيّة والتّربيّة الموسيقيّة والتّشكيليّة. إلّا أنّ الأمر يبقى مجرد اقتراح قد يصعب تحقيقه لاعتبارات عدّة، بالإضافة إلى دعوات تحسين الظّروف مادياً ومعنوياً والحديث يطول في هذا، ولا يسع تفصيله في هذا المقام.

**3.4 ندرة الوسائل التّعليميّة التّعلّميّة:** في وقتنا الحالي ومع التّطوّر التّكنولوجي الذي نشهده، بات من المستحيل الحديث عن العمليّة التّعليميّة في غياب الوسائل ولكن الواقع خلاف ذلك تماماً، ولا أقصد هنا الوسائل التّكنولوجيّة فقط، وإنّما تلك الوسائل الواجب توفّرها بخاصّة في الظّور الابتدائي والتي تفرضها مناهج الجيل الثّاني بقوّة. فإن كانت بعض هذه الوسائل متوفّرة في المدارس الموجودة في الأماكن ذات الكثافة السّكانيّة الكبيرة (المدينة) فإنّها تكاد تكون منعدمة في المدارس المنتشرة في الصّواحي (القرى والمداشر).

وحيثما أتحدث عن توفر هذه الوسائل بنسب متفاوتة أقصد تلك الوسائل البسيطة مثل: الكتب، الخرائط، بعض الأدوات الهندسية، السبورات السحرية. أما الوسائل الأخرى مثل قاعة الإنترنت، الحواسيب، أجهزة الإسقاط. اللوحات الرقمية. فهي منعدمة تقريبا في كل المدارس.

كيف تؤثر ندرة هذه الوسائل في ممارسة الإدماج داخل الغرفة الصفية؟

من بين المسلمات أنّ طفل الابتدائي يصعب عليه فهم المجرّد، وبالتالي يستوجب على المعلم محاكاة هذا التجريد في الكثير من المواد المقررة ماديا ويكون ذلك اعتمادا على الوسائل التعليمية المناسبة، حسب ما تفضيه طبيعة كل مادة.

**خاتمة:** من خلال ما تم عرضه في متن هذا البحث، يبدو أنّ التصور النظري لإعمال بيداغوجيا الإدماج تصوّر مثالي، بعيد كل البعد عن واقع التدريس، نظرا للمحيط المصاحب للعملية التعليمية في المدارس، انطلاقا من عمودها (وضعية الأستاذ) مروراً بحالة المدارس من حيث التجهيز والمناخ الأنسب للتعليم، ناهيك عن الصعوبات والعقبات التي تخلقها في بعض الأحيان طبيعة البرامج المقررة؛ إذ في الكثير من المواطن تتضمن الكتب المدرسية مضامين تفوق مستوى الفئة المستهدفة أضف إليه الزمن المخصّص لهذه المضامين.

العملية التعليمية التعلمية بنية متكاملة، تتضافر مكوناتها وفق علاقات ترابطية الأمر الذي يستدعي الإصلاح على جميع المستويات، انطلاقا من البنى التحتية (المنشآت المدرسية) وتجهيزها بمختلف المرافق والوسائل، ثم العمل على تحسين وضعية الأستاذ التي أقل ما يقال عنها أنها مزريّة، وصولاً إلى إصلاح البرامج بما يتوافق ومستوى الفئات وما يتمشى مع ثقافتهم.

هوامش:

- <sup>1</sup> حديدان صبرينة، معدن شريفة: مدخل إلى تطبيق المقاربة بالكفاءات في ظل الإصلاح التربوي الجديد في الجزائر، ملتقى التكوّن بالكفايات في التربية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2011، صص 196.195.
- <sup>2</sup> كلمة وزير التربية الافتتاحية: المجلة الجزائرية للتربية (مجلة المري)، موضوع العدد إصلاح المنظومة التربوية، ع1 أبريل 2004، ص 3.
- <sup>3</sup> ابن فارس: مقاييس اللغة، تخ: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ج 5، باب القاف، مادة (ق.ر.ب)، ص 80.
- <sup>4</sup> جاء في المقاييس " الكاف والفاء والحرف المعتل، أصل صحيح يدل على الحسب الذي لا مستزاد فيه. يقال كفاك الشيء يكفيك، وقد كفى كفاية إذ قام بالأمر". المرجع نفسه، باب الكاف، مادة (ك.ف.ى) ص 188.
- <sup>5</sup> المرجع نفسه، مادة (ك.ف.ء)، ص 189.
- <sup>6</sup> قريرية وسيلة: تقييم مدى تحقيق المقاربة بالكفاءات لأهداف المناهج الجديدة في إطار الإصلاحات التربوية حسب معلمي ومفتشي-المرحلة الابتدائية، (مخطوط: دكتوراه)، جامعة منتوري، قسنطينة الجزائر، 2009.2010، ص 148.
- <sup>7</sup> "إن مفهوم الكفاءة تأسس في معظمه على غموضه وتعدّد معانيه إلى درجة أنه أصبح حسب استعارة «ألبارجاكار Albert Jacquard" كلمة إسفنجية، فكما يمتص الإسفنج شيئا فشيئا المواد التي يصادفها، تثرى كلمة كفاءة بكل المفاهيم التي يعطيها لها مستعملوها». ينظر المرجع نفسه، ص 23.
- <sup>8</sup> جميل حمداوي: محاضرات في الديدكتيك العامة، منشورات حمداوي الثقافية، ط1 تطوان المغرب 2018، ص 330.
- <sup>9</sup> بييرديشي: تخطيط الدرس لتنمية الكفايات، ترجمة: عبد الكريم غريب، منشورات عالم التربية مطبعة دارا لنجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2003، ص 121. (نقلا عن: المرجع نفسه، ص 330).
- <sup>10</sup> باولا جونتيل وروبير تابنتشيني: بناء الكفايات: الكفايات في التدريس بين التنظير والممارسة، تعريب: محمد العمارقي والبشير اليعكوبي، مطبعة أكداال، الرباط، ط1، سنة 2004م، ص 41. (نقلا عن المرجع نفسه، ص 330).
- <sup>11</sup> فريد شنان ومصطفى هجرسي: المعجم التربوي، المركز الوطني للوثائق التربوية الجزائر، 2009 مدخل: compétence، ص 28.
- <sup>12</sup> ينظر على سبيل المثال: دليل استخدام كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، مقدمة الكتاب، 2016.2017، ص 3.



<sup>13</sup> "L'approche par compétences correspond à une logique d'organisation d'une formation qui s'appuie sur des compétences à développer plutôt que sur des contenus à transmettre. Qu'est-ce. « Gouvernement du Québec Ministère de l'Éducation, 2002-02-01190 ISBN 2-550-40001-1 Dépôt légal – Bibliothèque nationale du Québec, 2002.p4

<sup>14</sup> المقاربة "هي تصور وبناء مشروع عمل قابل للإنجاز في ضوء خطة أو استراتيجية تأخذ في الحسبان كل العوامل المتدخلية في تحقيق الأداء الفعال والمردود المناسب من طريقة ووسائل ومكان وزمان وخصائص المتعلم والوسط والنظريات البيداغوجية" ينظر: طيب نايت سلمان وآخرون، بيداغوجية المقاربة بالكفاءات، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، 2004 ص 92. نقلا عن: ربيعة عطاوي، عبد الحفيظ تحريشي: بناء وضعية تعليمية وفق استراتيجية المقاربة بالكفاءات، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، ع 20 جوان 2018.

<sup>15</sup> قرابرية وسيلة: تقييم مدى تحقيق المقاربة بالكفاءات لأهداف المناهج الجديدة في إطار الإصلاحات التربوية، (مخطوط دكتوراه)، ص 12.

<sup>16</sup> دليل بيداغوجيا الإدماج: المركز الوطني للتجديد التربوي والتجريب، الرباط، المغرب (د.ت)، ص 18.

<sup>17</sup> أبي محمد: أثر بيداغوجيا الإدماج في تنمية كفايات درس التاريخ في التعليم الثانوي الإعدادي المغربي كلية علوم التربية، السويسي، الرباط، المغرب، ص 84.

<sup>18</sup> المرجع نفسه، ص 19.

<sup>19</sup> المرجع نفسه، ص 19.

<sup>20</sup> - محمود حسن، الأسرة ومشكلاتها، ص 57.

<sup>21</sup> - المرجع نفسه، ص 323.

<sup>22</sup> On peut écrire l'égalité suivante pour expliciter les

Composantes de la compétence :

Compétence = {capacités x contenus}2 x situations

= {objectifs} x situations. **Les manuels scolaires au service d'une pédagogie**

**Del 'intégration** (Exemple d'un manuel d'éveil aux sciences sociales et naturelles.) **François-Marie GERARD Xavier ROEGIERS**.p2.

<sup>23</sup> جميل حمداوي: بيداغوجيا الإدماج، مقال متاح على شبكة الأنترنت (موقع ديوان العرب)، اطلع على المقال بتاريخ: 2019/02/03.

<sup>24</sup> الكتاب الأبيض: المناهج التربوية للتعليم الابتدائي، ج 2، وزارة التربية الوطنية، المملكة المغربية، جوان 2002، ص 10.

- <sup>25</sup> ربيعة عطاوي، عبد الحفيظ تحريشي: بناء وضعية تعليمية وفق استراتيجية المقاربة بالكفاءات، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، ع20، جوان 2018.
- <sup>26</sup> منهاج مرحلة التعليم الابتدائي، وزارة التربية الوطنية، 2016، ص 9.
- <sup>27</sup> دليل بيداغوجيا الإدماج، ص 22.
- <sup>28</sup> مهدي محمود سالم وآخرون، التربية الميدانية وأساسيات التدريس، ط2، العبيكان الرياض، 1998 ص 280
- <sup>29</sup> المرجع نفسه، صص 244-245.
- <sup>30</sup> ينظر: توفيق أحمد مرعي ومحمد محمود الحيلة، 2000، صص 69-70. نقلا عن: العربي محمود: دراسة كسفية لممارسة المعلمين للمقاربة بالكفايات (رسالة ماجستير)، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، 2010-2011، ص 42.
- <sup>31</sup> للاطلاع أكثر، ينظر المرجع السابق، ص 245 وما بعدها.
- <sup>32</sup> "Intégrer signifie établir des liens entre les apprentissages afin de pouvoir résoudre des situations complexes, en mobilisant des connaissances et des savoir-faire".
- La pédagogie de l'intégration: qu'est-ce que c'est ? /  
<http://www.khouasweb.123.fr/index.php/forum/31-En-d%C3%A9bat-actuellement/608-la-pedagogie-de-l-integration-qu-est-ce-que-c-est.html>.
- <sup>33</sup> مسعودة مريزقي: الوضعية الإدماجية وفق بيداغوجيا الكفاءات، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ع30، سبتمبر 2017، ص 192
- <sup>34</sup> عبد الكريم غريب: بيداغوجيا الإدماج، نماذج وأساليب التطبيق والتقييم منشورات عالم التربية الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2010، ص 197.
- <sup>35</sup> الحسن اللحية: الكفايات في علوم التربية (بناء كفاية)، إفريقيا الشرق للنشر، (د.ت)، ص 76.
- <sup>36</sup> اخترت قصداً درس الكسور لإعطاء مصداقية أكبر للمقارنة التي أجريتها، ذلك أنّ هذا الدرس لم يسبق للمتعلم وأن تطرق إليه، بمعنى أنه لا يمتلك مكتسبات قبلية حول مفهوم الكسر وما تعلق به من مصطلحات.